خطاب الدكتور أمجد الطرابلسي
في حفل استقباله

السيد الوزير ـ السيد رئيس المجمع ـ السادة أعضاء المجمع ،

سيداتي وسادتي :

أود في فاتحة كلامي أن أستميحكم الاذن بتجاوز التقاليد المرعية في مثل اجتماعنا هذا ، فألتمس من روح محمد البزم وذكراه العزيزة قبول صادق عذري ، قبل أن أتوجه الى السادة المجمعيين بخالص شكري . فلقد كان من حق «أبي صفوان» عليّ أستاذا وسلفا ، ومن واجبي نحوه تلميذا وخلفا ، أن أقوم مقامي هذا قبل عشرة أعوام متحدثا عنه ممجدا ذكراه . ولكن عوادي وجروحا ، ما كان أقساها ، عدّتني أن أفي بهذا الحق . ولعلّ أصدق ما أستعتب روحه الطيب ثقتي أنني في جريرتي نحوه ما كنت الا المريد الوفي بالعهد ، البار بالتعاليم . ولو أنه ـ نضّر الله وجهه ـ عاش المأساة القومية التي عشناها في هذا البلد قبل عشر سنوات كاملة ، ومارس بعض ما مارست لأقرّني على موقفي . رحمه الله كفاء ما طبع عليه طلبته ومريديه من صلابة الخلق ، وما بثه فيهم من اباء ، وله المجد اذ يقول :

ولي عن مقام الحيف والهون نَبْوَةٌ ترقّع بي حيث المجرة تنهر
وعزة نفس لاترام كأنني اذا سرت يقفوني من الجن عسكر

ثم لي الى سادتي المجمعيين رجاء آخر ، وهو أن يتسع كرمهم فيأذنوا لي أن أتقدم بالتحية والشكر والاجلال الى ثلاثة من زملائهم العظام وفحول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخلق والعلم في هذا البلد كان لهم علي أيضا فضل اختياري لعضوية ندوتهم ، ولكن القدر شاء أن نفتقد شخوصهم بيننا في هذه الأمسية :

اني أذكر في هذه اللحظة ، بأسى وخشوع ومحبة ، نائب رئيس هذا المجمع سابقا ، عز الدين التنوخي الذي مازلت أقدّر فيه الانسان العالم المجاهد منذ قدر لي أن أتشرف بزمالته في كلية الآداب بدمشق حين أنشئت اواخر عام ١٤٩٦ ، فعرفت من كثب ما كان يميزه من خلق كريم وعلم غزير .

واني أذكر في هذه اللحظة بأسىً وخشوع ومحبة أمين سر هذا المجمع سابقا الأمير العالم جعفر الحسني الذي وسع قلبه الكبير في كهولته وشيخوخته مجمعكم الاثيل هذا بمطامحه ومشاكله سنين وسنين ، فما وهن له عزم ، حتى قضى أجله ، واسم المجمع يرف على نفسه الأخير .

واني أذكر في هذه اللحظة بأسىً وخشوع ومحبة رئيس هذا المجمع سابقا العالم الامير مصطفى الشهابي الذي تجل اسمه وتكبر علمه ندوات الدراسات العربية في العالم . وما أزال أذكر زيارتي اياه في داره صبيحة يوم من صيف عام ١٩٦٥ صحبة أخي المبكي الوزير الأديب العالم نهاد القاسم ، طيب الله ثراهما ، فأرادني الرئيس الجليل يوم ذاك على الرجوع عن أمر كنت عزمت عليه وأطلعته طِلعَهُ . فامتثلت أمره ، وعاهدته أن أنتهز أول فرصة تسنح ليتم استقبالي في المجمع . وهاهي ذي لم تسنح الا اليوم وقد فات ما فات . فمن مبلغ عني روحه العربي الأبي أن مثولي هذه الساعة بين أيديكم ياسادتي رئيس المجمع وأعضاءَه انما هو من بعض جوانبه تلبية لمشيئته .

* * *

وبعد ، ياسادتي المجمعيين ، ان من واجبي ، بعد أن حنيت رأسي خشوعا أمام ذكرى زملائكم الثلاثة الخالدين ، أن أعرب لكم أنتم عن صادق شكري اذ فسحتم لي مكانا الى جانبكم في ندوتكم العريقة . انني أوجه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تحية عرفان الجميل أولا الى من تكرم فشهد منكم عام ١٩٦٠ الجلسة التي تم فيها انتخابي فلهؤلاء عليّ من جليل المنة مالا يعدله الا ما أحس به نحوهم من عميق الشكر . ثم أوجه تحيتي هذه الى الزملاء الذين دخلوا هذه الدار الرحبة من بابها الضيق بعد ذلك التاريخ . ولو لم يكن لهؤلاء في عنقي الا حضورهم اليوم هذه الجلسة لتعضيدي والأخذ بيدي لكفى . فكيف وفضلهم علي سابق سابغ ، وليس بينهم الا من ربطتني به صداقة العمر فشربت من أخلاقه وسكرت من آدابه .

وهل علي من حرج ان أنا عقدت الشكر أزجيه من بينهم الى أخي الدكتور شكري فيصل الذي أوسعني اليوم ـ على علاتي ـ قلبه الكبير . ولكن ، سامحه الله ، فلقد لبس علي بكلماته النبيلة أمر نفسي حتى وددت وانا أسمعه لو يعرّفني هذا الشخص الذي غمره بكرمه وعطفه ومحبته ووفائه . وان من البيان لسحرا .

ولقد كان لزاما علي يا سادتي المجمعيين أن أمثل بين أيديكم مقرا بفضلكم قبل عشرة أعوام كما ذكرت آنفا . وهي حقبة ما أطولها ! في عمر ما أقصره ! وكم يعز علي ان حرمت نفسي خلال هذه السنوات زمالتكم الفعلية فقد اجتمعتم في الثامن والعشرين من شهر أيار من عام ١٩٦٠. وتلطفتم يومذاك بانتخاب أخي الدكتور عدنان الخطيب وانتخابي. وشاءت المناسبات بعد ذلك أن يقدم اليّ قراركم للتصديق عليه في وقت كنت أشرف فيه على وزارة الثقافة ، وكان مجمعكم فيه مرتبطا بتلك الوزارة . فسارعت ، والسرور يغمر نفسي ، الى امضاء قراركم بتسمية زميلي الدكتور عدنان الخطيب ، ولم أجد من المناسب ـ وان كان قراركم يشرفني في حد ذاته ـ أن أمضي قرارا يتعلق بي شخصيا ، فأكون كمن يزكي نفسه بنفسه ، وآثرت أن أترك الامر لمن يخلفني . وكان بعد ذلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أن صدر في الخامس عشر من حزيران من عام ١٩٦٠ قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بانشاء مجمع اللغة العربية الموحد في اقليمي الجمهورية . وتنفيذا لأحكام المادة الثانية والثلاثين منه التي تسمح لرئيس الجمهورية أن يستكمل عدد أعضاء المجمع لاول مرة بقرار منه ، صدر قرار رئيس الجمهورية برقم (٥٧) لسنة ١٩٦١ بتسمية الزميلين الكريمين شكري فيصل ومحمد المبارك وتسميتي أعضاءً في مجمع دمشق . ثم كانت بعد ذلك طليعة النكبات التي ما زال العرب يتجرعون غصصها المتلاحقة منذ دُكّت وحدتهم الأولى في مثل هذا الشهر قبل عشر سنوات . فعزمت في نفسي أن أباعد ما بيني وبين جلسة الاستقبال ما أمكنتني المباعدة ، عسى أن تبعث للعرب وحدة ثانيـــة، أو يقضي الله أمرا كان مفعولا . وهأنـــذا أحمد الله الكبير الكبير أنني أمثل بين أيديكم اليوم وأمل الوحدة قد أشرق من جديد وترامى الى آفاق عربية أرحب . فعسى أن يكـــون فجرا لنصـــر قريب يتنسم فيه بنو قومي من جديد روح العزة ويرفعون فيـــه جباها ما خلقت الا لترتفع .

وانما قلت ما قلت ياسادتي لأؤكد لكم أن أمرا غير العقوق هو الـــذي حال حتى اليوم دون مثولي أمامكم في مثل جلستنا هذه ، وأنني مازلت منذ أحد عشر عاما ، لامنذ اليوم ، معتزا بانتسابي قلبيا الى هـــذا البيت المؤثل ، وأنني كنت دائما معكم ، تهمني همومكم ويشغلني ما يشغلكم .

وكيف لا أعتز بالانتساب الى مجمع له في عنق كل عربي فضل ، وفي كل ندوات العربية ذكر ؟ أما أنا فقد كان لي هذا المجمع منذ تفتحت عيناي على أدب العرب ، وتمرس لساني بلغـــة العرب ، وطنا في وطن وأهـــلا الى اهل . في « ظاهريته » تعلمت كيف أقرأ ، وفي ندواته ومحاضراته تعلمت كيف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أفكر وكيف أسمع . لا أذكر على وجه التحديد متى بدأ ترددي على قاعة الظاهرية ومحاضرات المجمع ، فقد غاصت ذكرياتي عن كل هذا مع ماغاص في الماضي من خيالات الطفولة وصور الصبا . ولربما تسربت الى هذه المرابع وأنا تلميذ في (تطبيقات عنبر) أحبو الى الحادية عشرة من سني. حتى اذا ما انتقلت بعيد ذلك الى ثانوية عنبر أخذت أنهل من موردين سائغين ، وأتعلم في مدرستين توأمين . ومن حسن الحظ أن (باب البريد) كان على طريقي بين دارنا في (باب السريجة) و (ثانوية عنبر) في (حي الخراب) . فكنت أعرج على منابعه الثرة كلما سنحت الفرص ، أو فتح لي باب القفص ، وما تزال الى اليوم تتراقص في مخيلتي صور بعض المحاضرين الذين استمعت اليهم آنئذٍ في هذه الدار ، ومشاهد بعض الحفلات التي شهدتها في ذلك العهد المبكر . ولعل أوضح تلك الصور في ذاكرتي وأنا أخط هذه الكلمات مشهد الحفل الذي أقامه المجمع عام ١٩٢٩ تكريما لحافظ ابراهيم ، وبصحبته يومئذ خليل مطران . وما أزال أتبين بوضوح ، وأنا أكتب هذه الاسطر ، صورة شاعر النيل بقامته الفارعة ووجهه الحنطي وطربوشه (المشطوح) ووسام الاستحقاق السوري المتلألىء على صدره ، وعينيه المغرورقتين بدموع الرضا ، وهو ينشد بصوته المتهدج خلف المنصة التي أقيمت في صدر حديقة هذه الدار ، فوق الدرجات المؤدية الى القاعة المقابلة لهذه القاعة التي نحن مجتمعون فيها الآن :

شكرت جميل صنعكم بدمعي ودمع العين مقياس الشعور
لأول مرة قد ذاق جفني على ما ذاقه دمع السرور

وكم أتمنى ياسادتي لو أقول لكم مثل هذين البيتين الرائعين ؛ اذاً لاستغنيت بهما عن كل هذه الصفحات التي أسوّدها .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكرت قبل لحظات (ثانوية عنبر) وهو اسم على علاّته ، منقوش في قلوب الآلاف من أبناء هذا البلد . وكانت هذه المدرسة حين انتسبت اليها تضم في عداد أساتذتها ثلاثة من فحول العربية ، كلهم أساتذتي ، ولكل منهم علي من الفضل مالا يسعه عرفاني بالجميل . اثنان منهم كاناعضوين عاملين في المجمع هما عبد القادر المبارك وسليم الجندي . والثالث كان يشق طريقه الى المجمع وهو محمد البزم . أعلام ثلاثة أحالوا المدرسة آنئذ الى مجمع آخر بعلمهم الغزير ودروسهم الشيقة ، ثم بمجادلاتهم وخصوماتهم التي كانت أصداؤها تتسرب أحيانا الى أسماع تلاميذهم المقربين .

في هذه المدرسة قدّر لعيني ياسادتي أن تقع للمرة الاولى على زميلكم المغفور له ، أستاذي وسلفي في هذا المقعد الذي أحللتموني إياه ، محمد البزم : طول فارع ، وطلعة جميلة ومهيبة ، وجَبْهة مرفوعة لا تعرف الاطراق ، وقلب ذكي ، وبديهة حاضرة ، ولسان ماض ذرب لايلين لغير الفصحى ، يعرف كيف يأسو وكيف يقطع ، وكيف يرقي وكيف يلسع ، وشخصية عنيفة التحدي ، فيها من الأعرابية العنجهية والخشونة والصراحة ، ومن الصحراء الوضوح والصفاء والصلابة . ومن حسن الطالع أنني طويت مرحلة الدراسة الابتدائية وانتسبت الى تجهيز عنبر عام ١٩٢٧ ، وهو العام الذي عين فيه البزم مدرسا للعربية في تلك المدرسة. وبهذا أتيح لي أن أكون قريبا منه خلال سنوات سبع منها سنتان قضيتهما متلمذا له في الصفين السابع والثامن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولعل مرد التحدي والترفع في شخصية البزم الى عصاميته الثقافية وانفلاته من غمار عامة الاميين الى مستوى رفيع من المعرفة بعلوم العربية وآدابها لم يعتمد في بلوغه الا على نفسه ودأبه وطموحه . فقد ولد البزم في دمشق أواخر عام ١٣٠٦ هـ الموافق لعام ١٨٨٩ للميلاد . وشب على التجارة التي كان يحترفها أبوه وهي تجارة الثياب والمنسوجات المعروفة عندنا بتجارة (المالفاتورة) . وكان حظه من مبادىء القراءة والكتابة الى أن بلغ العشرين من سنيه أقل من القليل ، ان لم نقل حظ الأميين . فهو يقول في ترجمة ذاتية كتبها عام ١٩٢٥ وهو في السادسة والثلاثين من سنيه حين مَلأَ اسمه دنيا الأدب :

« قاربت سن العشرين وأنا لا أعلم من القراءة الا بعض سور قصار من القرآن ، ونزرا من الآي التي يكثر جريها على الالسنة ، مما لقنته عن (الخوجة) معلمة الأطفال ومن أفواه الناس .

وقد كتب لي مرة أن أصحب عمي في بعض أسفاره الى بيروت . وعند أوبتنا هبطنا بلدة الزبداني احدى أمهات القرى في غرب دمشق . فرأى عمي في يد أحد سائحي الدراويش المجلد الثاني من كتاب (المستطرف) للابشيهي . فشراه بثمن بخس على غير عادة منه باقتناء الكتب . فكان أول كتاب عرفته ، غير أقاصيص وسير كنا نسمر بها ليالي الشتاء . بل كان باكورة عدتي الأدبية لانكبابي والحاحي عليه بالمطالعة والتكرار ، وان لم أكن أفقه مما أقرأ الا قليلا » .

اذاً ، لقد كان (مستطرف) الابشيهي بأقاصيصه الملونة وأخباره الجذابة أول غذاء فكري وفني يكبّ عليه بنهمٍ هذا الشاب المحروم . بل لقد كان أول كتاب يقع بين يديه ويجيل في صفحاته عينيه . واني لأتخيله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو يتقرى يومئذ الصفحة منه ببصره المشدوه ، فيحلل كل عبارة الى مايؤلفها من كلمات ، وكل كلمة الى مايكونها من حروف ، ثم يعيد بناء كل كلمة وكل عبارة لعله يفهم شيئا يرضيه ، فلا يفهم الا القليل . ولكنه يعيد الكرة ثم يعيدها بعناد واصرار الى أن يستقيم له قسط أكبر من الفهم ، فيطمئن بعض الاطمئنان ، ويبعثه اطمئنانه على الانتقال الى الصفحةالتالية ليخضعها للتجربة ذاتها . وهكذا ينتقل من صفحة الى صفحة الى أن ينتهي هذا الجزء الوحيد الذي وقع اليه من الكتاب . ولكنه سرعان ما يستأنف قراءته محاولا أن يخرج من القراءة الثانية بأكثر مما خرج به من القراءة الأولى ، وأن يظفر من القراءة الثالثة بأكثر مما ظفر به من القراءة الثانية . تجربة مثيرة تدعمها نخوة فكرية متفتحة وإرادة من حديد . فشكراً للدرويش السائح المجهول الذي التقى بالعم وابن أخيه مصادفة في (الزبداني) . وما أكثرما تقرر المصادفات مجرى حياةالانسان! أترانا كنا نجتمع اليوم للحديث عن البزم لو لم يتوقف العم وابن أخيه في (الزبداني) في طريق عودتهما الى دمشق من بيروت في ذلك اليوم ؟ أو لم يكن السائح الدرويش ساعتئذ يجوب طرق البلدة الصغيرة عارضا للبيع ذلك الجزء اليتيم من (المستطرف) ؟ أو لم يسترخص العم ثمن الكتاب فيقدم على شرائه « على غير عادة منه باقتناء الكتب » ؟؟.. ولكن (لو) هذه ياسادتي ليست سوى البساط السحري الذي يمتطيه خيالناالمترنح حين يضيق ذرعا بهذه الحتمية التي يسمونها المصادفة .

ولنستمع الى ما يقوله أستاذنا البزم أيضا في ترجمته الذاتية عن هذه الفترة نفسها من حياته :

« وبقي هذا شأني ، لا أطيق من الكتابة الا طائفة من أسماء الأعلام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أقلد برسمها خط القرآن والكتب المطبوعة ، حتى أتيح لي أن دخلت مع صديق لي المكتبة الظاهرية ، فأخذت أنظر في شتى الكتب من أدب واجتماع وتاريخ وفنون . فأبهت اذ ذاك لضرورة درس العربية وفنونها . فطفقت أنا والصديق خير الدين الزركلي ننتاب حلقات شيوخ الفيحاء وعلمائها . وكلما آنسنا قلة الفائدة عند واحد صرفنا همنا الى غيره ، حتى قذفتنا الهداية الى العلامة المتفنن الشاعر الاستاذ عبد القادر بدران . فقرأنا عليه في عدة شهور شيئا من ديوان المتنبي ونحوا من (مغني اللبيب) لابن هشام وصدرا من (دلائل الاعجاز) لفحل البلاغة عبد القاهر الجرجاني ، وكتيبا في الاصول . ثم لم نلبث أن اتصلنا بنابغة علماء دمشق العاملين وأحد أفذاذها المشهورين الاستاذ المحقق والأديب الرقيق السيد جمال الدين القاسمي . فقرأنا عليه كتبا في العربية والبلاغة والمنطق ... ثم انصرفت الى المطالعة بنفسي حتى كان عام ثلاثة عشر وتسع مئة وألف فانتدبني الاستاذ كامل القصاب مدرسا لفنون البلاغة والانشاء في مدرسته العثمانية ساعات في الاسبوع ... » .

نفهم من هذا الاعتراف الشجاع أن المطالعة الشخصية الدؤوب أخذت تقوّي شيئا فشيئا لدى البزم الشاب القدرة على فهم ما يقرأ . ولكنه ظل يستشعر عجزا شديدا عن الكتابة . وليس في هذا مايستغرب، لأن الفهم ــ على نقص ــ قد يتأتى مع ضحالة الثقافة . أما القدرة على التعبير الكتابي فلا بد أن تدعمها دراسة منظمة للغة واطلاع كاف على قواعدها ، وتمرس بأساليبها .

وكانت المعجزة الثانية ــ بعد معجزة المستطرف ــ حين أتيح للبزم الشاب أن يدخل الظاهرية للمرة الاولى . وكم للظاهرية من معجزات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنن ! فزاغ بصره حين رأى ما على رفوفها من مصنفات تمنى لو يلتهمها التهاما . ولكنه أيقن بثاقب نظره أن هذا الكنز لاتنفتح أبوابه ولا تتلألأ جواهره الا أمام من يسلك اليه السبيل الصحيح : سبيل الدراسة والجد. فدفعه يقينه هذا الى أن يتردد منذ ذلك اليوم صحبة صديقه الوفي الشاعر والمؤرخ الكبير خير الدين الزركلي على مجالس العلماء الذين كانت تضمهم دمشق في أوائل هذا القرن الذي نعيش فيه ، وفي طليعة هؤلاء ، لاريب ، الأديب الشاعر المؤرخ الفقيه ، ذو الشخصية القوية والحديث الجذاب والفكر النير ، مهذب تاريخ ابن عساكر ، الشيخ عبد القادر بدران، والفقيه المحدث الكاتب المتدفق الرائد المصلح المجدد ، امام الشام في عصره الشيخ جمال الدين القاسمي . ومن المؤكد أن هاتين العبقريتين الفذتين قد أعدتا البزم الشاب بنفاذهما وأصالتهما . ثم كان للبزم بعد ذلك من تحرقه على ما فاته في صباه ، ومن اصراره على ارواء ظمئه من المعرفة ، ومن قوة ارادته واعتماده على نفسه ، ما أعانه على توسيع أفق ثقافته في علوم العربية وآدابها ، فكانت المعجزة الثالثة حين دعاه الشيخ كامل القصاب لتدريس البلاغة والانشاء في مدرسته عام ١٩١٣ ولما تنقض خمسة أعوام على ذلك اليوم الأغرّ الذي سقط فيه بين يديه بالمصادفة الجزء الثاني من (المستطرف) .

★ ★ ★

هذا الجهد الذي بذله البزم الشاب في سبيل الانعتاق من ربقة الأمية، والذي رفعه في أقل من خمس سنوات الى مصاف معلمي البلاغة والانشاء في الثانويات ، كان مضنيا حقا . وهذه الطريقة الفذة التي سلكها في تثقيف نفسه كانت الباب الضيق الذي لايقدم على اقتحامه الا أفذاذ أولو جرأة وايمان . وأكبر ظني ان البزم ظل وفيا لخطته العصامية هذه في السنوات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التالية من حياته ، وأنه استمر ، بعد أن أصبح اسمه مشهورا في الاوساط العلمية والأدبية أستاذا وشاعرا وكاتبا ، يبذل الجهد المضني نفسه ، ويسلك الطريقة الشاقة ذاتها في متابعة الدراسة والتحصيل . وقدتلطف نجله السيد صفوان فأطلعني ذات يوم على حقيبة ملأى بكل ما خلفه والده الراحل من دفاتر وأوراق . فرأيت فيها ، فيما رأيت ، كناشات عديدة كان البزم يدون فيها بخطه الغباري الدقيق الذي يعرفه تلاميذه وأصفياؤه خلاصة مطالعاته . وهي دفاتر كثيرة ملأى بالمقتطفات اللغوية والأدبية والتاريخية التي كان يتلقطها من بطون الكتب تلقط المستفيد ، وينتقيها انتقاء الخبير . وفيها الدليل القاطع على ان البزم لم يكن كما كان يحلو له هو أن يتظاهر أمام الناس ذلك الرجل الأنيق الذي لايرى الا على مقاعد المقاهي أو في قاعات البليارد أو حول رقع الشطرنج ، ولكنه كان من جبابرة المطالعة الجدية القاسية يكثر من قراءة الامهات في الأدب واللغة حتى ندر ما لم يقرأه منها ، وأنه كان معلم نفسه حقا ، يقرأ بدأب وانكباب واصرار ، ويدوّن بأمانة وعناية كل مفيد يمر به خلال قراءته ، وان مثل هذهالمطالعة الجدية كانت تستغرق من وقته حينما يخلو الى كتبه ودفاتره أضعاف ما تستغرقه تلك الظاهرات الاجتماعية التي شهر بها .

وكان من الطبيعي بعد هذا أن تتسم ثقافة البزم بسمة الاصالة بمعنييها المعروفين : فاذا أريد بالاصالة معناها اللغوي الذي يعني الانتماء الى الاصول والتمسك بها ، فثقافة البزم كانت لاتعرف الا الاصولالعربية العريقة من لغة وأدب ، تستمسك بعراها ، فلا تحيد عنها ولا تعتز الا بها ولا تكاد تقر بوجود سواها . واذا أريد بالاصالة معناها المولد الذي يعني الطابع الشخصي المميز ، فثقافة البزم أصيلة بهذا المعنى أيضا ، لانه درس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(شخصيا) ، وفهم (شخصيا) فكان طبيعيا أن تشيع شخصيته في كل مجالي حياته الفكرية .

* * *

وتبدو هذه الاصالة بمعناها الثاني المستجد أكثر ماتبدو في دراسته النحو وتدريسه إياه .

فقد استفرغ أستاذنا البزم مجهوده في دراسة النحو ومتونه وشروحه. وهو ، على عظيم تمجيده تراث العرب الفكري ، لم يجد مناصا من أن يقلب في كتب النحو نظر المجتهد ، فيقف من بعض النحاة موقف المتشكك ومن بعض آرائهم وأقوالهم موقف المُفَنِّد . وهو صادق حين يشكو الى شيخ المعرة الذي سبقه الى التنديد ببعض النحاة في آثاره ولا سيما (الغفران) ما أنفق في سبيل النحو من جهد ووقت !

وأسهرتَ من جفنيّ عشرين حجة ... بهم ولهم أحيي الدجى وأساهره

وأظفرتني منهم بما لاتسرني ... به متع الإبريز تزجى غرائره

فذللت منه كلّ أصيد شامس ... ودمّثته حتى تألف نافره

وعقلته بعد الجنون كأنني ... ـ ولم أبتدع فيه الرّجاحة ـ فاطره

وقد استطاع البزم بفضل هذا الجهد المتصل الذي بذله طوال عشرين عاما في سبيل تذليل النحو وتدميثه وتعقيله ـ على حد تعبيره ـ أن يخلص هذا النحو من بعض ما ألحق به من تعقيد وأوهام على أيدي أولئك الذين يحمل عليهم في نفس القصيدة حملة منكرة بدعوى أنهم من تجار العلم والشعوبيين المخربين :

تلاعب بالنحو النحاة فصرفت ... قضاياه في أغراضهم وعناصره

تواصوا بألا تستباح سرائره ... وأن يتوارى لبه وجواهره

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أقاموا لـه منهم شدادا تحوطـه وتسهـر فـي ارهاقه وتباكـره

.....

وأصبح نحو العرب في حوز عصبة شعوبية ، أرباحُـه ومتـاجـره

وكأنّ البزم لم يقنعه ما قال في حق هؤلاء النحاة المساكين من مثل هذا القول المر ، وأراد أن يوفيهم جزاءهم كاملا غير منقوص ، فشرع في تحبير كتاب خاص يقفه عليهم ويشويهم على سفافيده هو كتابه (الجحيم) . وما أكثر ما كان يحدثنا رحمه الله ، نحن تلاميذه ، بحديث هذا الكتاب وحديث هذه (الجحيم) ! وما أكثر ما كان يتوعد القدماء والمحدثين ممن يظن بهم تجارة النحو أن يقذف بهم الى قعر جحيمه كما فعـل (دانتي) حين ألقى بخصومه السياسيين وبعدد من رجال الكنيسة وتجـار الدين في أطباق جحيمه في (الكوميديا الالهية) .

وفي الحقيبة التي جمعت فيها أوراق البزم ومخطوطاته ــ وقد سبقت الاشارة اليها ــ دفاتر عدة تتصل كلها بهذا الكتاب وتدل أن مؤلفه كان على وشك أن ينتهي من تأليفه . كما أن في ديوان البزم قصيدة ذات نفحة معريّة ساطعة عنوانها (على ضفاف الجحيم) يصف فيها أهوال الموقف وألوان العذاب وصفا علائيا أخّـاذا ، ويلتقي فيها بابن جني الذي كـان ــ على روميته ــ مخلصا للعرب ولغتهم ، فيحاوره طويلا . ثم يلتقي فيها بكيسان النحوي ، فيسمع منه من الشماتة وهجر القول ما يدل على أن صدره ما زال وهو في العالم الآخر يتلظى حقدا على العرب والعربية :

وراح ينهض شيخ رحت أحسبه كيسان ذا اللؤم والتفنيد والهذر

فقلت كيسان؟ قال: الغوث قلت: أجل سجينَ غوثك أسرع للظى وطـر

قل لي : بفيك البرى، ماذا أردت الى تراث عدنان بالتشويه والضـرر ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال ، واقتدحت لي من ملامحه ... بوارق الكبر والاغراق في الشرر :

أقصر ، فما بعد ورد الموت من خطر ... يُخشى ، ولا بعد ورد النار مزدجر

طَنَزْتُ ماشاء لي لهوي وسخريتي ... مُرَفّه العيش فوق الخزّ في سرر

بسطت حد لساني في مثالبكم ... وما بسطت اليكم كف معتذر

أحكمت ذلك عن شيخي لحينكم ... (أبي عبيدة) فرد الدهر في النكر

خلفت فيكم – وما أبغي به بدلا – ... (عَلاّن) يحسن دس السم في الثفر

يؤلف المين شتى في مثالبكم ... أوما وترمي اليه الروم بالبدر

ومثل (عَلاّن) آلاف مؤلفة ... تسطو بكم في حنايا الليل والبكر

.....

فما نجا من أذانا شعر بادية ... وقد عبثنا بشعر القوم في الحضر

يسعى الينا رغيد العيش خاضعة ... لنا الرقاب لفهم الشعر والسوَر

صغنا لكم من ضروب المين مَخرَقة ... تغادر المرء في ورد بلا صدر

لئن طفت برزاياناً قماطركم ... لقد اقأنا عليكم كل مبتكر

زخارف نمقتها من خواطرنا ... كفّ أبت غير شوب الصفو بالعكر

ولو علمت بأن التوب يَنْفعُني ... ما تبت أو أبصر العرباء في الحُفَر

فقلت وانتفضت بي هزة غضبا ... ورمت أفخر ، لكن لات مفتخر

سِر والق من لعنات الله سابغة ... تخشى بوادرها ، وقادة الزُبَر

وعندي أنّ هذه القصيدة الملحمية تمثل الشكل الأول الحادّ المكثف لموضوع كتاب (الجحيم) الذي عكف شاعرنا بعد ذلك سنوات طوالا على كتابة فصوله ، ومات قبل أن يضع فيه نقطة النهاية كما نقول اليوم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أما منطلق فكرة كتاب (الجحيم) فيجب البحث عنه في (غفران) ابي العلاء وفي أفكاره المبثوثة في تصانيفه الاخرى ولا سيما (اللزوميات). وقد استمعنا قبل هنيهة الى البزم وهو يصرّح بأن أبا العلاء هو الذي فتح عينيه على عبث بعض النحاة وتلاعبهم . كما سبقت الاشارة الى مافي قصيدته (على ضفاف الجحيم) من تصوير للعالم الآخر يقبس تهاويله مباشرة من جحيم (الغفران) . وهذه فقرات أحب أن أسمعكم اياها اخترتها من مخطوطة مقدمة(الجحيم)وفيها يدفع البزم عن نفسه‌ما اتهمه به بعضهم من جراة على السلف واستهانة بالتراث حين رأوا تطاوله على بعض قدامى النحاة وتسفيهه آراءهم . وجل اعتماد البزم في دفاعه هذا كما سنرى على أقوال للمعري مقتبسة من (اللزوميات) . يقول البزم :

« لقد تفنينا مع المفنين بمجد الأسلاف ، وارتفقنا بما لايذكر من تراثهم العلمي ، وفتن بعضنا وحق له أن يفتن . وأغرق بعضنا في الفتنة، فذهب مذهبا من اكبار السلف وادعاء العصمة لهم حتى أوشك أن ينتهي الى شيء من الوثنية راح يعتقد أن مجد السلف ، لو كان مقصورا على عظماء الرجال من خلفاء وملوك وولاة وفاتحين وساسة وأمراء قول من ذوي اللسن والبيان ، شعراء وكتابا وخطباء ـ لكانت‌لعمري وثنية مقبولة وجاهلية محمولة محبوبة يُخادَع بها العاقل عن عقله ... ولكنه ـ أي تراث السلف ـ لايقف عند هذا الحد من الرجال وآثارهم . بل هناك جماهير من العلماء وأصحاب الفنون ومن لايطيق الانتفاع بشيء من آثارهم الا بعد طرحهم هم وما خلفوا : هم على‌مناضد الجرح‌والتعديل ، وهذا على أسرّة الحل والتشريح ، لنأخذ من كليهما ما ينفع ، ونستأثر ان اضطررنا بالأشد نفعا ...

على أننا مهما تضاءلنا أمام عظمة السلف وحنونا من رؤوسنا اكبارا لهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فهل نستطيع أن ندعي خلوهم من الذين عناهم شيخ المعرة بقوله :

لعمري لقد فضح الاولين ما كتبوه وما سطروا
كأنهم لقديم الضلال جمال على نهجها تقطر(١)

وأيّاً بلغت بنا الفتنة بعبقرية العلماء منهم ، فهل نجد بدا من أن ننبه الاذهان الى من عناهم بقوله :

أتوك بأصناف المحال وانما لهم غرض في أن يقال علوم

ولنركب ما استطعنا من أعجاز النجوم وأعناق الرياح سموا وايغالا بنبوغ الأولين من العاملين للغة ، وليكن في مقدمتهم النحاة وأتباعهم ممن انتظم في جمهرتهم من أجرائهم ، أفيحسن بنا مع هذا أن نملأ آذاننا قطنا كيلا يقع فيها قول شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء :

أرى ابن أبي اسحق أسحقه الردى وأدرك عمر الدهر نفس أبي عمرو
تباهوا بأمر صيروه مكاسبا فعاد عليهم بالخسيس من الأمر
بكسوة برد أو باعطاء بلغة من العيش لا جمّ العطاء ولا غمر
ولم يصنعوا شيئا ولكن تنازعوا أباطيل تضحي مثلَ هامدة الحجر

« تالله ، لقد تفاقم البلاء . وأنكى ما في هذا البلاء ، هذا الفريق الحامل لتلك العصبية ، يتكلف الغضب للسلف من رجال اللغة والنحاة تكلفا . . . فاذا حملته على الخوض في شيء من محاسنهم أو مساوئهم وافاك بالعجب ، أو ما هو وراء العجب من الحذق أو البله في طلب الخروج من المعركة ،

(١) الحقيقة أن المعري في هذين البيتين يعني بالأولين قدماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى . (انظر زجر النابح ، ص ٩٥) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لانه لايعلم عنهم أكثر من حفظ أسمائهم وما اشتهر على الالسنة وعرف عند العامة من كتبهم ... » .

أقف في الاقتباس من مخطوطة مقدمة (الجحيم) عند هذا الحد . وهي بعد طويلة . ولقد كان يخيل إلي وأنا أقرأ هذه العبارات أنني أستمع الى البزم نفسه يخاطبنا اليوم كما كان يخاطبنا قبل أربعين عاما في قاعة الدرس بلفته الحلوة المرة التي لاتنسى. ولست أدري متى خط البزم هذه الكلمات القوية الجميلة ولكن فكرته تبقى على كل حال صحيحة في جوهرها بالنسبة لنا ولمن بعدنا . فالسلف لاريب ، موضع احترامنا ، وآثارهم موضع اعتزازنا ، وويل لأمة لاتطبع أبناءها على هذا الاحترام ولا تعوّدهم هذا الاعتزاز . ولكن احترامنا السلف يجب أن يكون احترام الأحرار ، واعتزازنا بآثارهم يجب أن يكون اعتزاز الاعزّة ، فاذا انقلب الاحترام تعفيرا للجباه ، أو غدا الاعتزاز جثوا على الركب ، كان الشلل فالجمود فالموت . وسيكون من حسن حظ حياتنا الفكرية اليوم وغدا أن يسودها ما ساد تاريخنا الفكري بالامس من اجلال للماضي وللماضين ، مع تبصر فيما اعتور الماضي من قوة ووهن ، وعلم بما في أقوال الماضي من صواب وخطأ ، وأن يدعم كل هذا إيمان متفائل بقدرة الإنسان على أن يتفوق على نفسه في كل لحظة . فهذا هو طريق تقدم البشرية ، ولا طريق سواه .

وهذه الأصالة في دراسة البزم للنحو يتجلى مثلها أيضا في تدريسه اياه فالنحو عنده وسيلة لامتلاك اللغة لاغاية تقصد لذاتها . والاعراب الصحيح عنده نتيجة الفهم الصحيح . وما أكثر ما كان يردد على مسامع تلاميذه بلفته الحلوة المرة التي أشرت اليها آنفا : « جماع الأمر كله أن يفهم أحدكم ما يعرب الفهم كله بل أن يقتله فهما . لان الخطأة الصغيرة في الفهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ينجم عنها خطأ جلل في الاعراب ، فسقوط هائل في العلامة » .

ولا أذكر أنني رأيت البزم خلال السنتين اللتين تلمذت له فيهما يقرر درسا خالصا في النحو . وانما كان يملي علينا الشعر الكثير ، معظمه من نظمه وأقله من شعر فحول القدامى . ثم يطلب منا أن نفهم ونشرح ونعرب، حتى اذا سنحت له الفرصة لتقرير قضية ما أملاها علينا (فائدة)مصوغة في أوجز عبارة وأسلسها وأوضحها ، مع طرافة في التأويل وجدة في التعبير في غالب الأحيان . وما زلت أحفظ الى اليوم كما يحفظ كثير من تلاميذه بعض هذه « الفوائد » التي لم يكن يومئذ بدّ من تسجيلها في دفترخاص. كهذه الفائدة مثلا : (حقيقة الحال أنها نعت لمعرفة خالفها بالتنكير فعوقب بالنصب). وكهذه : (الفعل الناقص لا يتعلق به ، فاذا اعترضك مايوجب الشبهة فالجأ الى الخبر) .

ولم يكن بعض هذه (الفوائد) يخلو من نقد لين لآراء قدماء النحاة ، كقوله في اعراب « اياك » في باب التحذير في مثل قولك : اياك النفاق : (إياك على زعم كثير من النحاة مفعول به لفعل محذوف تقديره أحذر اياك . وخير منه أن تكون اسم فعل أمر بمعنى احذر) . وكقوله في باب النداء معربا قول الشاعر :

يا أمة ضحكت من جهلها الأمم .....

(أمة نكرة مقصودة . ولكن الشاعر نصبها كما تصنع العرب . وحبذا لو قال النحاة : ان النكرة في باب النداء تنصبها العرب مرة وتبنيها على الضم أخرى) . وكقوله : (يعد النحاة اسم الموصول من المعارف ، وذلك من الخطأ بمكان ، لانه اسم مبهم ، والجملة بعده بمثابة نعت له) . وكقوله: (ليس حقا ما يدعيه النحاة حين يسمون كان وأخواتها أفعالا ، لانه لم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يَبْق منها من معاني الافعال الا الدلالة على الزمن . وأهم ما في الفعل دلالته على الحدث . والأحسن أن تجعل ظروفا متعلقة بخبرها ...) .

وقد تكفي نزوة من نزوات المزاج ـ وما أكثرها ـ لاخراج هذا النقد عن حد اللين الى شيء من القسوة والتهجم كقوله في اعراب بيت أوس المشهور : أيتها النفس اجملي جزعا ...

(النفس : يعربها صعاليك النحاة ومخرفشوهم بدلا . وأنبل منهم شأنا من يجعلها عطف بيان . أما الذي عليه الحذاق الدهاقين فهو أنها خبر لمبتدإ محذوف تقديره هي ، والجملة صلة الموصول : أي) .

كان ابن المعتز اذا تحدث عن أبي تمام قال : ما كان أجرأه على الأسماع! ورحم الله استاذنا الكبير محمد البزم ، ما كان أجرأه على الاسماع أيضا. ولست أحب أن أدلي بدلوي بين الدلاء فأزعم أن آراء البزم هذه هي كلها عين الصواب أو عين الخطأ . ومالي والنحو ، وقد أنفق أبو العلاء عمره في دراسته وتدريسه والتصنيف فيه ليقول في نهاية المطاف : (لايسخط عليك الله والملكان ، اذا لم تدر لم ضمّت تاء المتكلم وفتحت تاء الخطاب !) ولكن من منا لايقدر يا سادتي لدى البزم هذه الطريقة المتفتحة في تدريس قواعد اللغة ؟ فلقد كان يأبى الا أن يُعدي تلاميذه بأصالته ، فيفتح أمامهم باب المناقشة ، مُنميا فيهم حس الحرية ، مشجعا عندهم جرأة الفكرة ، معزّزا لديهم الثقة بالنفس ، جاعلا بعد ذلك هدفه الأوحد من تدريس قواعد العربية أن يمتلك الطالب اللغة وأن يحسن التصرف بها فكراوكتابة وحديثا ، لا أن يحشو دماغه المتوثب الخصب بالتعريفات والقواعد المجدبة .

وكم للبزم بعد هذا من فضل على تلاميذه ، ولا سيما حين كان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يشيم في لمحاتهم بارقة أمل . ولم أعرف بين معلميّ أثناء مراحل دراستي كلها من كان يشجع طلبته ويدفع بهم دفعا الى الجد والتحصيل مثله . رحمه الله كفاء ماله علي من أيد سابغة (أعدّ منها ولا أعددها) . ألم يلقبني، غفر الله حسن ظنه بي – وأنا بعد في السنة الثانية من دراستي الاعدادية بالنابغة ، حتى أخذ رفاقي في الصف ينبزونني بهذه التسمية بدلا من تلك التي خصني بها أبواي ؟ ألم يكن كلما استحسن وظيفة من وظائفي في مادة الانشاء ، يجرني جرا الى غرفة الاساتذة كي أقرأ في حضرتهم ما كتبت ؟ ألم يكن يكافئني بين الفينة والفينة ، كما كان يكافىء كثيرا من زملائي ، بكتاب أدبي يشتريه من مكتبة صديقي أديب الوراقين السيد ياسين عرفة في (المسكية) ويأمرني أن أعرج على المكتبة لدى خروجي من المدرسة لاستلامه ؟ فاذا عرجت عليها وجدت الكتاب بانتظاري وعليه عبارة اهداء بخط الاستاذ وامضائه، وقد أهداني ذات يوم كتاب (رنات المثالث والمثاني في روايات الاغاني) وعليه عبارة اهداء يصفني فيها بتوقد الطبع . ولكنه سامحه الله ، سها فجعل ألف الطاء نقطة ، فاذا التوقد يضاف الى الضبع بدلا من الطبع . وأراد صديقي صاحب المكتبة أن يستبقي الكتاب لديه ليطلب الى الاستاذ تصحيح السهو بخطه ، وأبيت إلاّ الاحتفاظ بالعبارة كما هي . وما زال الكتاب حتى اليوم يتوّج مكتبي ويشيع في نفسي الغبطة ويحمل شفتي على الانفراج كلما وقعت عيناي على صفحته الاولى .

* * *

ولكن حديثي طال يا سادتي ، ولم اتحدث بعد عن البزم الشاعر . وكان لزاما علي ان افتتح حديثي عنه بشعره . وهل يذكر الناس في بلدنا وفي دنيا العربية الا البزم الشاعر ؟ ولكن معذرتي ان البزم معلمي ومرشدي .

ولقد كان من العسير علي ان احدثكم حديث العقل دون ان أمزجه بحديث

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القلب . كما كان متعذرا علي ــ وأنا أستدعي امامكم صورة زميلكم الراحل ــ ان أوصد الباب امام ذكريات الصبا التي ما ان امسكت بالقلم لاكتب حتى وجدتها تغمرني غمرا ، فاذا أنا مسترسل في الكلام على المعلم الذي طبعني على عشق العربية ونشأني في علومها ، ذاهل عن الشاعر الضخم الذي ملأ أسماعنا وشبابنا خلال الربع الثاني من هذا القرن ، فأطرب وأغضب ، وأرضى واسخط ، وداعب ، فجمش تارة وخدش أخرى ، ثم اختلف الناس فيه : فرفعه بعضهم الى الأوج لما اتّسم به معظم شعره من صلابة وقوة وبدوية وتمرد وعنجهية ، وفرط آخرون في حقه حين نفوا ان يكون شاعرا من شعراء العصر ورأوا أنه كان يحسن صنعا لو جاء قبل عصره هذا بعدة قرون ..

وليس منا يا سادتي من يجهل المعاني الكبرى التي كادت تستبد بهوى البزم وتستأثر بقريحته . فهو في عصره بلا ريب شاعر العربية والعروبة ، يذود عنهما ويملأ فمه بمفاخرهما ، ويرفع رأسه اعتزازا بالانتماء اليهما فيقول :

لو كنت تشهدنا والدهر ذو غنج ... رخص المعاطف يسعى في نواديتا

لرحت تحسب ان العرب ما عرفت ... أصولهم كالورى ماء ولا طينا

كأنهم من لباب النور قد جبلوا ... أو الأثير الذي ما زال مظنونا

ويقول في قصيدة ثانية :

والعرب ــ لا خنعوا ــ مذكان أولهم ... داراتهم رغم أنف المعتدي حرم

وليس بدعا هيامي في محامدهم ... العرب قومي وفي أنف العدى الرغم

ويقول في ثالثة :

أفهمي الارض من عليها جميعا ... أن للضاد أمة لن تبيدا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وَطَرٌ في حشـا العروبـة لـم يَخْبـف اضطرابا ونـزوة ووقـودا

دب في مـدرج الدمـاء عنيفـا وجـرى منبضا وعـم وريـدا

تِلْكُمْ العرب معدن الفخر قومي منطقا رائعـا وفِعلاً حميـدا

شَمَمٌ في جبـين ذا الدهر إن سيـم هـوانا أو فتـرة أو همودا

ويقول في معرّيته الخالدة :

عـلى أنهـا العرباء ما كان ضارعـا أخـوها ولا لانت لفخر مكـاسره

اذا هز من عطفيـه زهـوا تلفتت اليـه طلى الاقـدار طوعا تؤامره

وان سلَّ سيفا في علاالعرب أسرعت اليه المنايا باسمـات تبـاصره

لعمـرك مـا العرباء الا بقيـة من المجـد طماح الذوائب غـابره

وذروة صـرح من ابـاء ، ونهـلة من العز لا يسطيعـه من يـكابره

والبزم في عصره أيضا شاعر الاباء والتمرد . فمعاني الثورة والانفة والعزة تملأ جوانب شعره حتى لتكاد تنبض في كل قصيدة قالها :

لك الخير، ما خطبي على الخصم هين ولا صعدتي عند الثقـاف تضوّر

ولا عرفت مني الليـالي ضراعـة لـذى امرة يبدي العداء ويضمـر

ولي عن مقام الحيف والهون نبوه ترفّـع بي حيث المجـرة تنهـر

وعـزة نفس لا تـرام كأنـنـي اذا سرت يقفوني من الجن عسكر

شهرت على الايام حَرْبي وآذنت بحرب فكـل أشوس الطرف أزور

وعندي لهذا الدهر فضل قناعـة تكفكف من صوب المنى حين يهمر

شبكة الألوكة www.alukah.net
هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

نعم ، قد يكون في هذه الأبيات وما ضارعها في ديوانه شيء من الشنفرى والفرزدق والمتنبي ، ولكن فيها قبل كل هذا البزم كلُّ البزم ، كما عرفه كلُّ الناس .

هذا التمرد العنيد ، يدعمه مزاج مفرط الحساسية يشبه من بعض جوانبه مزاج ابن الرومي ، هو الذي جعل البزم في الفترة التي عاش فيها من أمضّ شعراء النقد والهجاء والتهكم في عصره . وللبزم في هذا الباب آيات فنية كنت أود الاستشهاد هنا ببعضها لولا انها تتناول أعلاما لا أحب لذكراهم الجليلة ان يُتَعرَّض لها بسوى الخير في هذه الجلسة . ولكن لنستمع الى ما يقوله في مجهول رشح نفسه ذات يوم للنيابة فكان السقوط حليفه :

ذكروا التبجّح والنيابهْ فأسال من شوق لعابَهْ
ومشى يصعر خده مَشْيَ الهزبر يؤمُّ غابه
متكلفا سمت المها بة هازئاً بذوي الدعابه
كالنمر أو كالليث أبـ ـصَرَ سانحا فأحَدَّ نابَهْ
رشحتَ نفسك للنيابه فضللت شاكلة الاصابه
وخطبتها عذراء طا هرة وأنت على جنابَهْ
أخطأتها فثويت مكـ ـتئبا كمن يبكي شبابه
هبك انتخبت فما عسى يجدي طنينك يا ذبابه ؟

ولا حرج علينا في الاستمتاع أيضا بهذه الصورة التي رسمها بريشته القاطعة لأحد المنافقين المتلونين ممن كانوا يتوددون الى المستعمر أيام الانتداب :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سألتـه منـذ حين أين نسبتـه فكـان محتـده في آل جنكيـز
حتى اذا دارت الايـام دورتهـا وكـان للعـرب نصر بعـد تعزيز
صار الفتى من نزار في جحاجحهـا مبـرزا في عـلاها كـل تبـريز
ثم بدا لي فقلت ! الاهل ؟ قال أجل هـم السكاسن من أبناء تاميـز
والآن منـذ رأيت القـوم ثابتـة أقـدامهم صرت من أقحاح باريز
وليس بدعا ــ وهذا الدهر ذو غيرــ أن يُمْسِيَ الفرْدُ من أشبال تبريز
مطرّز من شعوب الارض قاطبـة فاهنـأ فأنت الموشى بعـد تطريز

هذه بعض المعاني الكبرى التي تطغى على ديوان البزم ، والى جانبها موضوعات أخرى كالنّسيب والحكمة والتأملات والاجتماعيات والوصف والاخوانيات مما يقصر المقام عن تعداده والتمثيل له والكشف عن مناحي البزم فيه . ولا أحب لنفسي أن أحدثكم اليوم عن زميلكم الشاعر الكبير حديثا مقتضبا لا يوفيه من حقه شيئا . وان دراسة شعره دراسة علمية منهجية لتقتضي كتابا كاملا يسعدني أن أنجزه ذات يوم . لكنني أحب بدلا من ذلك أن أطرفكم بمقتطفات لم تنشر بعد من كلام البزم نفسه في الدفاع عن شعره وتوضيح آرائه في الشعر .

ومعروف أن شاعرنا كان يود لو ينشر ديوانه في حياته . وكم كلف طلابه واصدقاءه من ذوي الخط الانيق أن ينسخوا له قصائده مرات ومرات بغية تحقيق تلك الأمنية . ثم كان أن ودّع الحياة قبل أن تبصر أمنيته هذه النور .

وكان رحمه الله يفكر في تصدير ديوانه بمقدمة يوضح فيها نظراته الى الشعر عامة والى شعره خاصة . فكان كلما خطرت له خاطرة تصلح لهذه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المقدمة أخرج ورقة من تلك الاوراق المطواة التي كانت تعمر جيوبه عادة وسجل خاطرته على وجه من وجوهها كيفما اتفق له الامر . حتى اذا نشرت ورقة من تلك الاوراق بعد حين رأيت الافكار قد سجلت فيها طولا وعرضا وفي كل اتجاه وكأنك ازاء بعض الطلاسم . وكان يلقي بهذه القصاصات العجيبة تباعا في مغلف كتب عليه : (لمقدمة الديوان) . وقد اطلعت فيما اطلعت عليه من مخلفات زميلكم الراحل على هذا المغلف الثمين ، فوددت لو ان صديقي الكريمين ناشري ديوان البزم بعد وفاته اطلعا على ما اطلعت عليه ، اذاً لامكنهما أن يصدرا الديوان ببعض هذه الافكار ، أو بها كلها ، بعد ان يدخلا عليها شيئا من الترتيب والتبويب .

★ ★ ★

كان خصوم البزم الشاعر يأخذون عليه ـ فيما يأخذون ـ تعمده الصعوبة في بناء شعره واغراقه في طلب الفحولة والجزالة . وأخذوا عليه كذلك تمسكه بالطابع التقليدي في صوره ومعانيه وتراكيبه . وأخذوا عليه أخيرا وخزاته الحانقة التي ألبت عليه الدنيا حين لم توفر من رجال الادب واللفة في عصره الا من عصم ربك ، وقليل ما هم . واشهدكم هنا انني لا انقد شعر استاذي البزم وانما اروى ما قيل في نقده . ولو شاركت في نقده لخفت أن تلحقني قوارصه المبثوثة في ديوانه . وما أزال أهاب البزم بعد مرور كل هذه الاعوام على فراقه ايانا كما كنت أهابه في حياته . وكيف ، لا قدر الله ، أغامر بنفسي في مثل هذا المأزق وأنا أعرف انه يقول في ديوانه

يريدون مني غير طبعي تخنثا ... وما انا والشعر البليد المخنث
وراعهم فحل الكلام كأنهم ... وقد نفروا من سمعه قد تأنثوا

وانه يقول في قصيدة اخرى :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يعيبـــون مني لهجـــة يعربيـــة ونهجة صدق أعوزت من يرودهـــا
ولو عن هدى قالوا لأسمع قولهم ولكنهـــا الاحشاء ثارت حقودهـــا

وانه يقول في قصيدة ثالثة :

وما أنا والغلف المخـــانيث ابتغي رضاها وأبغي الشعر مالا يشاكله
أبى لي خـــلق كالزلال وخـــاطـــر الى الملأ الاعلى ترد سلاسلـــه
ويأبى دم وقف على عربيـــة فلا هو يخزيني ولا أنـــا خاذلـــه
وما خير هذا الشعر ان لم تقم له أواخر ترضى عن ذويهـــا أوائلـــه

وانه يقول في قصيدة رابعة :

متى رام فحل الشعر بالنقد جاهل فقل دهم الضرغام في الغاب جؤذر
وهل عاب فحل الشعر الا مخنث دعيّ له طرف عن الحسن أخزر
وليس يضـــير الشمس مقلةأحفش يروح بأضـــواء الضحـــى يتعثـــر

فأعيذكم ، والحال هذه ، ان تحشروني بين نقدة البزم . فأنتم ترون بأعينكم السيوف المصلتة فوق رأسي لتتناوله من كل جانب ان أنا هممت أن أفعل .

واليكم بعض أفكاره التي كان يريد ان يضمنها مقدمة ديوانه مما يمت بصلة وثيقة الى هذه الصلادة التي أخذت عليه .

كتب رحمه الله في احدى قصاصاته يقول :

«ما قصر شاعر نفسهعلىارضاء العامةوالنزول الى ما يفريها بهويلهيها بذكره الا بعد ان نفض يديه يأسا من ان يكون مع الفحول من أقيال الشعر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ودهاقينه ، كما فعل ابو الشمقمق وابن حجاج وابو العبر وابو دلامة »

وكتب في موضع آخر :

« قد تملك الشاعر الانفة ، ويطغى عليه الشمم ويستبد به الطموح عن ملابسة الدهماء وخلاط السواد فتوغل به نفسه صعودا أو تتفلفل به سموا فلا يرى أهلا لحمل شعره وخرائد خواطره وفيض قريحته الا أعجاز النجوم واعناق الكواكب وصهوات الدراري من الملأ الأرفع ... » .

وكتب في موضع ثالث :

« والشعر الذي تدعو اليه تلك الاغيلمة هو ذلك الفاتر المغسول ، او الذي تفهمه العامة وتكاد تقوله لولا ما يعترضها من نقص مرانها على النغمة والتوقيع والجري مع الحركات والسكنات مرتلة مقسمة . بل انها لو اطلعت عليه وتفض لها ما فيه من المعاني لكان لها من خزائن علمها بالحياة وسعة اطلاعها على حقائق الاشياء ما تشعر معه بشيء من الأنفة والترفع عن قول مثله .. » .

وكتب في موضع رابع :

« ماذا عسى يقول المتنبي لو ادرك هؤلاء بعد ان قال فيمن يرتفعون عنهم الى حيث لا يرون لهم غبارا :

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم !

وفي قصاصات البزم أفكار اخرى كثيرة تضرب على الوتر نفسه . فهو يلقب أبا العتاهية بالشاعر الشعبي تهوينا من شأنه ، ويقر أن أبا العتاهية لم يعمد الى معاني الزهد الرخيصة ينظمها بلغة سهلة « تنحدر الى أفهام الدهماء ومستوى السواد » الا حين أعجزه ان يكون له شعر مثل شعر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفحول المتقدمين ، أو مثل شعر بشار وابن هرمة . والبزم كما رأينا يصدر في معظم أفكاره هذه عن ارستقراطية فكرية تسطع في كل لفظة من الفاظه ولست ادري أنّى تسربت اليه هذه الارستقراطية . فهو اجتماعيا من ابناء هذه الفئة المتوسطة التي تحترف التجارة في دمشق والتي اذا اغتنت لم يبلغ بها غناها حدّ البطر او الفحش ، واذا أقلّت لم يبلغ بها اقلالها حد الفاقة او الاعدام . وهو فكريا ، باعترافه بخط يده كما سبق أن رأينا ، ظل في مستوى هؤلاء الذين يسميهم العامة او السواد حتى العشرين من سنيه، ثم كان بعد ذلك ان انتشل نفسه من وهدة الجهل بعزيمة من فولاذ . فليت شعري هل لعصاميته أثر في بث هذه الارستقراطية الفكرية في نفسه . أتراه كان يتساءل ، وقد بذل جهد الجبابرة ليخلق نفسه خلقا جديدا ، لماذا يرخص فنه ويجعله في متناول الناس جميعا ؟ ولم لا يكلف الناس همّه ، ولا يطلب عندهم ما عند نفسه ؟ أم أن مردّ الامر كله الى عقدة من عقد التعالي تساور أحيانا من يقدّر له أن ينتقل انتقالا مفاجئا من حال الى حال ؟

ومهما يكن من الامر فاننا نلحظ في آراء استاذنا البزم عنفا يخرجها أحيانا من حيز التفكير الهادىء الى حيز التهجم . كما نلحظ فيها بعض الغلوّ . فليس صحيحا ضرورة أن الشعر لايسمو فنيا الا اذا صعب منالـه فلم يفهمه الا خاص الخاص . وقد يكون الشعر في متناول طبقات واسعة من الناس ثم يكون في الوقت نفسه غاية من الكمال الفني . ومن يدري ؟ لعل السهولة في الفن اصعب من الصعوبة فيه وأجدى . ولامر ما كان نقادنا القدماء يشيدون بالسهل الممتنع والسهل الممتنع . ومع هذا فلم يكن البزم في ارستقراطيته الفكرية يتكلف ما ليس فيه بل كان صادقا مع نفسه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومشاعره وأعمق أحاسيسه . فقد كان الناظرون الى البزم يشيمون هذا الترفّع في مشيته ولمحاته ، وفي كلامه وصمته ، وفي حركاته وسكناته وكل الذين خالطوه وعرفوا دخائله يعرفون الى أي مدى كان الترفع ديدنه في حياته ، وان هذا الترفع الذي ينعكس في فنه تشددا وتعاليا ، كان ينعكس في مجالات حياته الاخرى اباء وانفة تارة ، وعنادا واصرارا تارة أخرى ، وثورة وتمردا في معظم الاحيان . ولعل هذا الصدق الذي لا أرتاب فيه هو الذي يجعلني كما يجعل الكثيرين من محبيه ، من عشاق هـذا المَجَسّ الصلب الذي ماز شعره .

★ ★ ★

وأما الذين يأخذون على البزم تمسكه بالطابع التقليدي للشعر العربي في صوره ومعانيه وتراكيبه فالحجج لا تعوزه في الرد عليهم . كَتَبَ رحمه الله في احدى قصاصاته :

« ماذا عساك تريد من الشاعر بعد أن يهزك ويقيمك ويقعدك ويستولي على مشاعرك ثم يدفعك الى ما يريد من الخير أو الشر ؟ وأي شيء يرزؤك ان يكون هذا بطريقة تدعوها انت ظلما وتعنتا قديمة ، وما هي بالقديمة . وكيف تكون قديمة وهي انما هزتك وصنعت ما صنعت بك اليوم . واذا كان هذا صنع القديم بك فما أحوجك الى هذا القديم ، أو ما أمَسّ حاجتك الى السعي وراءه ، لا ان تناصبه العداء . ولو كانت قديمة كما تدعي ، وانت لا ترتاح الى القديم ، لكان وراء المحال أن تهزك او تفعل بك شيئـا أو تحدث أثرا » .

وكتب في موضع آخر :

« ولماذا لا ينكرون على البحر قدمه وهو لا يزال يطالعهم بروعته التي كانت قبل دبيب البشر على اليابسة . وهلا أنكروا على الصبح أو الشفق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهما هما منذ خلقهما الله ، ما ذهب القدم بشيء من جلالهما أو جبروتهما ثم ما لهذه الشمس وصنوها القمر لا يتغيران ؟ فهل انكر منكر عليهما انهما كما عرفتهما الارض قبل ان تضطرب الحياة على الارض ؟ ثم ، أليس في كل ظاهرة من ظواهر هذا الفلك شعر ناطق ساحر قوي ؟ فهل ذهب القدم بشيء من هيبته او جلاله أو جماله او طرافته ؟ او قلل من قيمة نطقه أو سحره او قوته ؟ كلا وأبي أبيك ولكنه الضعف يقف أمام القوة فيعجز عنها فيوسعها ذما ويحرق عليها أرما ، وتذهب هي بالمجد والفخار ، ويبوء هو بالنقمة والسخط ، فلا يزال ساخطا غاضبا ما توارى عنها ، فاذا بدت له سجد لها وتصاغر لديها » .

وكتب في موضع ثالث :

« وأين نحن من العدل ان كنا نأكل الخبز واللحم والحبوب والبقول بتجارب ، ونحاول الوثبة بها والخروج عليها في اللغة والادب والشعر . . ؟» .

وهكذا كانت الحجج كلها صالحة ليدعم بها استاذنا موقفه من اتباعه الخط القديم في شعره . الحجج كلها من الشمس والقمر والصبح والشفق الى الخباز واللحام والبقال . . . ومع ذلك فان بعض هذه الحجج لا تبلغ مبلغ الاقناع ، وهيهات ! ذلك انه ليس في حياتنا هذه قديم مطلق أو جديد مطلق ، وانما هناك في جميع ميادينها مسير متطور لا يملك أن يتوقف لان توقفه يعني الموت . والتطور في ميدان الفنون ، او في ميدان الشعر ما دمنا نحوم حوله ، لا يعني الخروج على اللغة او الاستنكاف عن الانتفاع بتجارب الماضي . فخط المسير غير منقطع وكل حلقة منه مرتبطة بما قبلها وبما بعدها ارتباطا عضويا لايقبل الانفصام . لقد وجد أنصار القديم في كل أدب وعصر وأمة ، فهل استطاعوا مرة واحدة ان يكبتوا الجديد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أو يردوه على عقبيه ؟ ولقد وجد أنصار الجديد في كل أدب وعصر وأمة ، فهل استطاعوا مرة واحدة أن يقطعوا ما بين الناس وتراثهم ، وان يصرفوهم عن تذوق ما خلد من آثار الماضين ؟ لقد كتب استاذنا في احدى قصاصاته يدافع عن اتباعه الخطّ القديم في شعره :

«ان الاجماع على المتخير من شعر الأقدمين لم يكن يرتجل ارتجالا أو يبتده ابتداها بل تناولته القرائح دهرا بعد دهر ، وأداه زمن الى زمن نقدا وتشريحا ، حتى اجمعت العقول على اعظامه مصفىّ ، كلما فرغ منه ذهن وثب آخر ، حتى سلمت له الخواطر مطمئنة ، وقد أمنت من خدعة المبادهة ودهشة المفاجأة » .

هذه يا سادتي كلمة حق يكاد يجمع عليها نقدة الادب . وهي تفسر بوضوح مقومات البقاء في روائع القدماء ولكنها لا تصلح حجة للدفاع عن تقليد المحدثين للقدماء . نعم ، ان الاثر الفني لا تثبت جدارته بالبقاء الا اذا فرض نفسه على الاجيال المتعاقبة وظفر باعجابها على مدى عصور طويلة . ولهذا جعلوا من الحكمة أن نتروى في تقويم الآثار المعاصرة ، وأن نكتفي بفهمها ودراستها والكشف عن خصائصها ، متجنبين كل تسرع الى تمجيدها او الحط من شأنها ، تاركين للزمن وحده ان يكون الحكم الفصل في قدرتها على البقاء او عجزها عنه . وقد أحسن الاستاذ البزم حين ذكر في كلمته (المتخير) من شعر الاقدمين ، ولم يذكر شعر الاقدمين كله . ذلك ان كثيرا من شعر الاقدمين اندثر في عصره او اهملته الاجيال اللاحقة لانه لم يكن جديرا بالبقاء ، شأن كل انتاج غث في أي عصر كان « والزمن كله — كما يقول المعري — على سجية واحدة . والذي شاهده معد بن عدنان كالذي شاهده نضاضة ولد آدم » . ولكن المتخير القديم الخالد سواء كان عربيا او يونانيا او منتميا الى أي ادب عالمي ، انما نلذه اليوم ونسيغه لانه من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أحد جوانبه تعبير فني موفق عما في الانسان من جوهر انساني أصيل لا يتغير ، ولانه من جانب آخر يرتبط في أذهاننا لا شعوريا حين نعاود قراءته بالعصر الذي قيل فيه . هذا الارتباط اللاشعوري مضافا الى التعبير عن الجوهر الانساني هو الذي يجعلني اليوم أقرأ (قفانبك) لامرىءالقيس فأطرب كما تجعلني أقرأ أو اشهد مآسي سوفوكل ومهازل موليير وفواجع شكسبير فأفرح وأحزن . أما ان يأتي لا سمح الله شاعر من عصرنا ليتابع امرأ القيس على استيقاف الصحب وبكاء الاطلال على وجه الحقيقة ، لا على جهة الرمز او المعارضة ، باسم متابعة القدماء وتأثر شعرهم والاهتداء بتجاربهم ، فلن تقدر لشعره حياة ولو كان أشدّ أسرا من شعر امرىء القيس . ورحم الله القائل :

اذا رأيت الفتى يبكي على طلل من أهـل زنجان فاعلم أنه طلل !

★ ★ ★

بقي ان اقول كلمة اخيرة فيما اخذ على استاذنا ، غفر الله له ، من شعر اكثر فيه من الغمز على خصومه والطعن فيهم . ولعمري ان في ديوانه المطبوع من هذه القوارص ما يجعل منه شاعرا لذاعا من الطراز الاول . وما اخالكم نسيتم يا سادتي المجمعيين ان عددامن زملائكم القدامى تعرضوا لمداعباته وملحه . ولربما توجع مجمعكم نفسه من بعض هذه المداعبات التي كانت تناله عرضا . وكان بودّي ان أملحكم ببعض أشعاره في هذا الباب لولا خوفي ألا تقوى بعض الاعصاب على تحملها رغم بعد العهد بمناسباتها . ولئن تعرض الاستاذ البزم لمجمعكم ذات يوم ، انما فعل ذلك قبل ان يظله لواؤه عام ١٩٤٢ . وما أكثر ما تعرضت المجامع الجليلة لامثال هذه الوخزات . وقديما قال (فونتونيل) رصيفكم في مجمع باريز ، وعدد اعضائه اربعون كما هو معروف : « انهم يسخرون منا اذا كان عددنا اربعين ، فاذا اصبحنا تسعةوثلاثين جثوا امامنا على الركب . » وعددنا اليوم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يا سادتي اذا لم اخطىء الحساب سبعة عشر من عشرين ، فنحن في مأمن من كل طنز وسخرية الى فترة غير قصيرة .

ومع ان كثيرا من وخزات البزم ومداعباته كانت آيات فنية في باب الشعر التهكمي الذي برع فيه ، فان استاذنا رحمه الله كان ينوي ان يخلي ديوانه منها لو قدر له ان يشرف بنفسه على نشره . فبين القصاصات التي كان يعدها لمقدمة ديوانه ورقة كتب عليها هذه الاسطر :

« ولما دفعتني الفكر الى تهييء هذا الديوان للطبع وأخذت أتلمس عناصره واجمع شتاته ، وجدتني امام اقسام ثلاثة منه ، الاول المطبوع واكثره بين يدي . والثاني ، وهو قصائد وقطع قيلت في فترات مختلفة ودواع متباينة ، فأنا اردد فيها النظر بين الحين والحين ، فأهم بنشرها ، ثم انسى لقلة الحافز وضعف المناسبة او فقدها . والثالث كانت تقضي الاحوال بادخاره والتكتم فيه اما لقسوة فيه ، او لانه يصلح لزمان دون آخر أو لانه يمثل من نزوات النفس مالا يحتمل او لامور ليس كلها يحسن ذكره . وهذا يكاد يكون بجملته مفقوداً حتى من الذاكرة ، كأنها يد مع الزمان لي عليه ، فهي لا تريد له حياة ولا بعثا ، كأنها وقعت على القرارة من نفسي . ولعل في هذا من الخير ما جنح اليه البحتري واضرابه من اتلاف كثير من شعرهم ابقاء على ابنائهم من بعدهم من ان يعيشوا في بقية سلف تفلي صدورهم بعداوة آبائهم فيكيدون بهم انتقاما من الآباء » .

هذه كلمات فيها من الندم مثل ما فيها من النبل . وقد تعمدت أن اجعلها خاتمة كلامه وكلامي عسى ان يكون فيها بلسم لكل جرح ان كان ثمة بقية من ندوب .

★ ★ ★

وبعد ايها السادة المجمعيون :

لقد كان زميلكم الراحل ، المعلم العظيم والشاعر الكبير محمد البزم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صفحة اصيلة ورائعة وجذابة من تاريخ الشعر العربي في هذا البند ، ومن تاريخ العلم والتعليم فيه خلال الربع الثاني من هذا القرن . فرحمه الله كفاء ما تغنى في شعره بالعربية والعروبة وبقدر اعتزازه بهما ، أي رحمة غير انتهاء . وشكرا لكم اذ اتحتم لي هذه الفرصة للحديث عنه هذا الحديث المتواضع بلسان يقر بفضله ، لانه بعض فضله .

سيداتي وسادتي :

شكرا لكم على حضوركم وجميل استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله.

أمجد الطرابلسي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net